يقول سلام قيل انا اشرف العبد المؤمن جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله
الله يقرا عليك السلام وبشره بالجنة يأتيهم الملائكة قرئ بالتاء والياء
يعني أن يأتيهم لقبض الارواح وامر ربك العذاب المستاصل او القيامة
كذلك اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم
فما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا
به التدمير سيئات ما عملوا اجزاء سيئات اعمالهم او هو كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها وحاق بهم من جملة ما عدد من اصناف كفرهم وعنادهم
من شركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله
استهزاء به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق
يعني انهم اشركوا بالله وحرموا ما احل من البحيرة والسائبة وغيرها ثم نسبوا
فعلهم الى الله وقالوا لو شاء لم نفعل وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك فعل الذين
من قبلهم اي اشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم وركوه
على ربهم فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق بالبيان والبرهان ويطلعوا
على بطلان الشرك وقبحه وبراءة الله وان الله لا يشاء الشرك والمعاصي
من افعال العباد وانهم فاعلوها بقصدهم وارادتهم واختيارهم والله عز وجل
باعثهم على جميلها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها وموعدهم عليه
ولقد امتن ابطال قدر السوء ومشيئة الشر بانه ما من امة الا وقد بعث
فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو الايمان وعبادة الله وباجتناب الشر الذي
هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله اي لطف به لانه عرفه من اهل
اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اي ثبت عليه الخذلان والترك من
اللطف لانه عرفه مصمما على الكفر لا يأتي منه خير فسيروا فانظروا ما فعلت
بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدر الشر ولا اشاؤه حيث
افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله على ايمانهم

على ايمانهم وعرفه انهم من قسم من حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي
من يضل اي لا يلطف بمن يخذل لانه عبث والله متعال عن العبث
لانه من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه وقرئ لا يُهدى اي لا تقدر انت
ولا احد على هدايته وقد خذله الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل
على ان المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة ويجوز ان
يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وفي قراءة ابي فان الله
لا هادي لمن يضل ولمن اضل وهي معاضدة لمن قرأ لا يُهدى على
البناء للمفعول وفي قراءة عبد الله يهدي بادغام تاء يهتدي او هي معاضدة
للاولى وقرئ يَضِل بالفتح وقرأ النخعي ان تحرَص بفتح الراء وهي لغية
واقسموا بالله معطوف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهما كفرتان
عظيمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيا وتدونا توريك ذنوبهم على مشيئة الله
وانكارهم البعث مقسمين عليه وبلى اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم
ووعد الله مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين
ان الوفاء بهذا الوعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم
يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب
عامل ولا غيره من مواجب الحكمة ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى
اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين
والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت وقيل
يجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم
ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب
قولنا مبتدأ وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي
بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له